وسمو الوصي وولي العهد المعظم في الأخذ بساعد الشعب وقيادته نحو ساحل السلامه .

لاانسى سموه وبيانه الخالد الذي حفظ جيلا من ان يندثر ، وحرص على امة كادت ان تتلاشى لولا رعايته وحكمته ودهائه وحزمه . لقد شاءت الاهواء الاستعماريه ان تلعب دورها وان تضع الحد الفاصل ليوم ترسم فيه القواعد الثابتة ، ولكنك ياسيدي مزقت الحجب وهتكت الاستار ووضعت يدك على موضع الداء فحرمت الشعب اذ شددت ساعده وجمعت كلمته ، واحبطت مساعي الاستعمار وقذفت بها الى مهاوي الهلاك: اسمعتم ياسيدي صرخة دمشق الثائره وبيروت الناضبه ومصر القاهره : تهتف بحياة العراق ومليكه وتبني الآمال الباسمه على هذه الوثبة الجباره التي اعتصمت بسموكم بعد الله ، واعتزت بعقيدة ابناء الشعب وإخلاصهم لهذه العائلة الكريمه والاسرة العريقة ـ آل هاشم ـ التي واصلت جهادها منذ سنين طويلة في سبيل انقاذ الانسانيه من مخالب الوحشيه والاستبداد . هاهو التأريخ الصادق يحدثنا عن أمجادك الطاهرين وابائك القادة الاشاوس الذين آثروا الفناء لاحياء العروبة والاسلام ، وها هو جدكم الحسين بن علي ثار ثورته التأريخيه في ٩ شباط ليمحق العبوديه ويحقق الحرية ويقضي على ذوي المطامع والشرور من عباد الرذيلة .

ان بيانكم ياسيدي سجل تاريخا للعراق ناصعاً وسيمليه التأريخ على الأجيال الآتية بأحرف من نور ليرى كل غاشم وظالم ان العراق وعلى دسته حارس ساهر أمين يأبى ان يضام اويفرط بحقوقه .

ان ارواح الشهداء ياسيدي تناجينا من سماء الفراديس قائلة : فدينا الوطن والمليك والوصي لنواصل تأريخا شاء المستعمرين يمحيه بدسائسه ومؤامراته وايجاد الطائفيات للقضاء على الروح الوطنيه فحطمنا كل قيد ومحونا كل معاهدة كتبناها بدمائنا فلا تتوانوا عن خدمة الوطن والعرش والاخلاص لحارسه

ان لكم ياسيدي امة تتفانى من حولكم لاتحيد عن رأيكم ولا تبتعد عن اشارتكم وكفى ان تكونوا لها حصناً وموئلا شامخاً تفزع اليه في الكوارث والمحن .

علي الخاقاني

الحضارة العربية

في القرن العشرين

بقلم الدكتور جورج حنا

الاستاذ الفاضل الدكتور جورج حنا من اعلام الأدب اللبناني وقد تفضل فخص مجلتنا « البيان » بهذا الموضوع القيم ننشره له شاكرين تفضله آملين مؤازرته الأدبيه .

المحرر

قد لانكون على صواب اذا قلنا بوجود حضارة عربية الى جانب الحضارات القائمة في القرن العشرين . فقد كان للعرب حضارة في القرون الخمسة بين القرن السابع والقرن الثاني عشر جاءت ولبدة البعث الاسلامي . وانتشرت على يد الفتوحات الاسلامية . وعلى الرغم من ان فتوحات العرب وسياداتهم السياسية لم تدم اكثر من مائة وخمسين سنة فالحضارة العربية استمرت في الانطلاق في عالمي الشرق والغرب ، فكان شأنها شأن الحضارة اليونانية التي انتشرت في الأمبراطورية الرومانية ، هازئة ، ولو إلى حين ، بتغلب الرومان على اليونان سياسيا وعسكريا . —

ودامت سيادة الحضارة العربية الى القرن الثاني عشر اوعلى الاصح ، الى مطلع القرن الثالث عشر . وبقي الفكر العربي يحتل المركز الاول في المجتمع الغربي ، يوزع عليه من العلوم والفنون والفلسفة ماقتبسه عن اليونان والفرس ، وما ابتكرته عبقرية علمائه وفلاسفته ، كابن سينا ، والرازي وابن رشد ، وابن خلدون ، والمئات من اقرانهم .

غير ان سيادة الحضارة العربية التي دامت الى اكثر من ثلاثة قرون بعد افول سيادة العرب سياسيا وعسكرياً ، لم يكتب لها البقاء الى اكثر من ذلك ومن الطبيعي الا تبقى بدون استناد الى قوة سياسية تحميها من غزو الحضارات الناشئة عن سلطات طامحة بدورها الى السيادة . فاذا بالحضارة

العربية تهوى من عليائها شيئا فشيئا ، عند ماافاقت اوربا من غفوتها وتوطدت ممالكها وامبراطوريتها ، وبنت حضارة جديدة على انقاض الحضارة العربية ، صبغتها بلونها ، وركزتها على اسس تخدم اهدافها ، وتهيء لها السبل لبلوغ مطامعها وغاياتها وقد كانت اوروبا تعمل على دعم حضارتها بكثير من القيم الانسانية والاجتماعية والعمرانية .

والحقيقة تفرض علينا القول بان عصر الانبعاث في اوربا ، وما رافقه من تطورات اجتماعية وصناعية وعلمية ، وما كان يقابله في العالم العربي من انحلال سياسي واجتماعي وعلمي لم يكتف بأن وضع حدا لسيادة الفكر العربي والحضارة العربية ، بل ذهب الى اكثر من ذلك ذهب الى استعمار الفكر العربي قولا وعملا ، حتى في اثناء الاستعمار العثماني وبالرغم منه .

وهكذا بقيت الحضارة العربية مدفونة في بطون التاريخ الى يومنا هذا ، تنبشها احيانا لنروي بها كبرياءنا ، مكتفين بالتغني بها وبذكراها ، دون ان نعي جديا باستعادة تلك الامجاد الغابرة ذلك لأن الاستعمار الاوربي ومطامعه من جهة ، والانحلال العربي والتفسخ من جهة ثانية ، والاطماع الفردية والعائلية والاقليمية من جهة ثالثة والتقاليد الرجعية والدينية من جهة رابعة ، اعمت اعيننا عن التطلع الى المثل العليا ، وتركتنا فريسة للغير ، نكتفي بأن نأخذ عنه مايعطينا اياه ، هو يجد ونحن نكسل ، ثم نسبح بحمده ونشكر الله .

ثم كانت الحربان العالميتان الاخيرتان اللتان قلبتا وجه الارض . فاذا بدول عريقة تتفكك ، واذا بنيران تتدحرج ، واذا بثورات تلهب النار في وقيد يابس ، مجمع مجف ، فاحرق لهيبه هيا كل طال عليها الزمن ، ودنس الغزو قدسية آلهتها ؛ كما دنست الشرور سكانها وعبادها .

ولقد هيأ الانقلاب العالمي للشعوب المظلومة فرصة للوثوب والتخلص من وطأة الاستعمار ؛ ونشطت الشعوب العربية ؛ وهي من الشعوب المظلومة ؛ الى النضال لاسترجاع سيادتها ؛ فاجتمع عقدها في جامعة عربية ؛ لاتنكر على كل دولة ؛ استقلالها ؛ ولكنها تجمع بين دول شقيقة ذات هدف موحد ومصالح موحدة ؛ فكانت هذه الجامعة محط آمال العرب في خلق حضارة عربية تعيد اليهم امجادهم الغابرة وتقطع الطريق على الطامعين بهم من طلاب التوسع والاستعمار .

هذه هي بنظرنا مهمة الجامعة العربية ؛ فاذا احسنت القيام بها كانت للعرب خيرا وبركة والاضاعت علينا الفرصة وبقينا الهية بيد المستعمرين .

لقد طالما تغنينا وتغنى اقطابنا بالعروبة . ولقد ظننا او ظن بعضنا ؛ ان مجرد التغني بالعروبة والدعوة اليها تكفي لان تجعل مناجبهة بوجه الغير . وفاتنا ان نعلم ان العروبة ؛ اذا اقتصرت على كونها قومية دون ان نسعى لنجعل منها حضارة بقيت كلمة طنانة لاتصلح الا للتبجح ونظم الاشعار . فالعرب في القرون المجيدة الغابرة لم يسودوا بقوميتهم ولا بدينهم بل سادوا وتوسعوا على حساب حضارتهم ، التي جعلت من فتوحاتهم مدرسة يلقون منها على العالم تعاليمهم ، ولم يلبث ان اصبح الفكر العربي استاذ الفكر الاوربي كما اصبح المجتمع الاوربي فصيلة من المجتمع العربي .

واذا اعتمدت الصراحة ، وسأعتمدها عارية في هذا المقال ، فقد لايكون بوسعي ان اشيد بما يقوم به العاملون او بالاحرى الموكول اليهم والمفروض بهم العمل في هذا السبيل .

ان في الاقطار العربية جمعاء وعيا سياسيا محسوسا . هذا لاشك فيه . ولكن الوعي السياسي لم يزل مفتقرا الى وعي اجتماعي لايستقيم الاول بدونه . فالسياسة وحدها لاتبني دولة ولا تنشيء حضارة اذا بقي السواد الاعظم من الشعوب يعيش على هامشها . او يعيش بها ، بل بوسعي أن اذهب الى اكثر من ذلك لاقول ان الوعي السياسي ومايتطوي تحته من تعصب للقومية قد يكون عثرة في سبيل تقدم اية امة من الامم .

فالحضارة يجب ان ترتكز الى اسس ثابتة من القيم الفكرية والاجتماعية والقومية ، ومقاييس الحضارة في هذا العصر غير مقاييسها في العصور السالفة . فعالم اليوم غير عالم الامس الغابر . انه في تطور مستمر نحو الانطلاق الحر في جميع ميادين الحياة . فالوهية الملوك ، وعصمة الحكام ، وتحكم الاقطاعيين ورؤساء الاديان ، واستثمار الخاصة للعامة واستعباد الطبقات الكادحة ؛ كل هذه امور وما يشتق عنها هي من دوارس التاريخ ؛ والامة التي لا تأخذ من الانقلابات العالمية

دروسا وعبرا ؛ ولا تماشي التطور ؛ وترغب ان تعيش في القرن العشرين كانها في القرن العاشر او الخامس عشر هي امة فاشلة لايكتب لها البقاء .

واراني موجها سؤالا يتحتم علي الاجابة عليه وهو: هل تقوم الدول العربية ؛ حكومات وشعوبا ؛ بما تفرضه سنة التطور ؟ .

مادمت قد وعدتك ايها القارئ بالصراحة ؛ فليس بوسعي ان اجيب على هذا السؤال بالايجاب . قد تتمرد يا أخي من هذا القول ولكن خذني بحلمك ولاتحول علي غضبك.

تعتري الاقطار العربية هزة سياسية ؛ فتجند دولها في الكفاح لرد غوائلها ؛ وتعتري الاقطار العربية هزات اجتماعية فتتقاعس الدول عن مجابهتها ؛ وان فعلت احتكمت دائما الى مناورات السياسة واساليب السياسيين .

وما كانت السياسة يوما وسيلة فضلى لتقدم الامم ورقي الشعوب اننا في هذه الدنيا غارقون في طغيان سياسي . الحاكم المعبود الوزير سيد في القوم ؛ رجل الحكومات لايطالبه قانون ولا يتقيد بنظام ؛ بينما ترى من الجهة الثانية ان رجال الفكر والفن ممتهنون مغبونون . فالفكر في البلدان العربية يتعثر بالسياسة ؛ والحرية مرهونة بمشيئة السياسة ورجالها وقلما تجد من هؤلاء من يأخذ بالقيم الروحية والفكرية والفنية . .

عفوا من السياسيين ؛ فما انا بظالمهم على قدر ماهم يظلمون المجتمع العربي . لفتة الى كل قطر من هذه الاقطار العزيزة ؛ تدلك على مايبدو في اقطارها من قصور محسوس في النواحي الاجتماعية ؛ والخلقية ؛ والفنية ؛ والتقدمية ؛ قطر تعبث فيه مطامع الطبقة الخاصة ؛ فتترك العامة في جهل مطبق وقطر تسيطر عليه الزعامات الدينية فيبلى شعبه بالتفسخ والانقسام . وقطر آخر يتحكم بمقدراته جماعة الرجعيين والاقطاعيين فتنحر فيه الحرية في صميمها . تقاليد تقيد الفكر بالسلاسل ؛ وغارات تشن على المجددين ؛ وجهل تستبيحه الحكومات ؛ وأوبئة لاتكافح الا بعد ان تفتك ؛ وفقر لايداوى الا بالاحسان لاذل مادام المحسن اليه راضيا بان يبقى عبدا للمحسن . ليت العروبة تتحول الى حضارة ؛ تحطم السلاسل ؛ وتقضي على الجهل والفقر والمرض ؛ وتستعيض عن الاحسان بالعمل . لقد ترك لنا اسلافنا ميراثا صالحا لن يبقي صالحا اذا منعنا عنه سنة التطور . اننا في القرن العشرين وانه لحيف علينا ان نعدد قرونا ونبقى متمسكين بالقديم منها ، نتغنى بامجاد غابرة ، بينما العالم يعمل لامجاد حاضرة وآتية .

ان عالم اليوم في عراك عنيف بين حضاراته . وكل منها تسعى لاجتذابنا الى محورها ، لاحبا بنا بل طمعا بخيراتنا تلهبنا السياسة لانها اقرب الطرق لنوال مبتغاها منا ، واني لاعدو الحقيقة المؤسفة اذا قلت ان السياسة تفسد علينا السعي لايجاد مجتمع فاضل نبني عليه حضارة جديرة بالقرن العشرين . حضارة علمية شعبية تقدمية . هذه هي العروبة في نظرنا ، نبني على مثلها العليا آمالنا لنقول :

نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل فوق مافعلوا

بيروت

الدكتور جور حنا

ارحميني

إرحميني يامناي . . ... فجراح القلب مني داميه . .
ودموع العين ! ! ... اضحت كمياه الساقية . .
جربها دون انقطاع . . ... والحشا فيها التياع . .
إرحميني ، إرحميني . .
إرحميني اني ارجو الشفا . . ... هدني دائي مذ زدت جفا . .
إنني من سقمي لاأتمنى . . ... غير تحنانك ياسلمى علي . .
لحظة بين ذراعيك . . ... ورشفاً من لماك . .
فهما خير دوا . . ... إرحميني ، إرحميني . .
إنني ياسلوتي صب غريب . . ... بشعوري ولقد عز المجيب . .
انت كل المبتغى سلمى ولكن . . ... علتي انك لاتدرين مابي . .
آه لو انك تدرين . . ... فقد زاد عذابي . .
إرحميني وشبابي . . ... إرحميني ، إرحميني . .

بغداد : الكرادة الشرقية

جمال مهدي الهنداوي